مشكلات الشباب المسلم في عصر العولمة :

الحلول والعلاج

تقديم

د. صالح بن سليمان الوهيبي

الأمين العام للندوة العالمية للشباب الإسلامي

الرياض-   المملكة العربية السعودية

مقدم

لمؤتمر مكة المكرمة العاشر ـ رابطة العالم الإسلامي

٤ـ ٦ /١٢/١٤٣٠هـ الموافق ٢١ـ٢٣/١١/ ٢٠٠٩م

موضوعات البحث

١. **المقدمة.**

٢. **مشكلات عصر العولمة.**

٣. **الحلـــول والعـــلاج:**

أولاً : الاهتمام بالتنمية البشرية للشباب.

أ - توفير التعليم والقضاء على الأميّة.

ب - دعم المؤسسات التعليمية.

ثانيا: العناية بالبيئة الاجتماعية للشباب وتوفير الخدمات اللازمة.

ثالثا: العمل على توفير فرص عمل للشباب.

رابعا: بناء المؤسسات التعليمية والاجتماعية الفاعلة.

خامسا: الرعاية في إبان الإغاثة وفي أوقات الأزمات والكوارث.

٤. **نموذج عملي في مجال رعاية الشباب وعلاج مشكلاتهم.**

للل

مشكلات الشباب المسلم في عصر العولمة:
الحلول والعلاج

١. المقدمة:

الحمد لله القائل: "وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ" (المائدة ٤٩). والصلاة والسلام على نبينا وقدوتنا رسول الله القائل: "تركتكم على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلاَّ هالك". (رواية من حديث العرباض بن سارية، وهي عند ابن ماجه (٤٣)، والحاكم: ١/ ١٧٥، وأحمد: ٤/ ١٢٦).

أما بعد: فأقدم الشكر الجزيل لرابطة العالم الإسلامي ومعالي أمينها العام فضيلة الشيخ د. عبد الله التركي على الدعوة الكريمة للمشاركة. ويسرني أن أقدم بحثا عن (**مشكلات الشباب المسلم في عصر العولمة: الحلول والعلاج**) بناء على الطلب الوارد سائلا الله العون والتوفيق.

إن الشباب هم عماد الأمم، ولا تقوم ـ بعد الله ـ إلاَّ عليهم وبهم،فمن أحسن بناء الشباب وأحاطهم بعنايته وأولاهم رعايته، فقد أحسن بناء المجتمع المستقبلي بإذن الله، ومن فرط فستكون النتيجة من جنس العمل.

إننا نعيش في زمن عنوانه التبدل السريع والتطور المتسارع في كل مناحي الحياة المادية وخصوصاً في عالم الاتصالات الذي أحال العالم إلى قرية صغيرة، إنه زمن يسميه بعض الباحثين بـ"الرأسمالية الهمجية" المنفلتة من جميع القيود التي تحد من الجشع والاحتكار. ولا بد من نظرة فاحصة لواقع شبابنا ومدى قدرتهم على مواكبة هذه التطورات البالغة السرعة، مع الحفاظ على ثوابت الأمة، والدفاع عنها، والتمسك بها وصد محاولات اختراقها، وترميم ما يلحق بها من ثلمات بشكل سريع.

ولا يخفى أن الشباب هم أشد الفئات تأثراً بالمستجدات إيجاباً أو سلباً، فإذا ما استطعنا أن نستفيد من الإيجابيات ونحيد السلبيات، أو نحد من تأثيرها نكون قد وضعنا أقدامنا على

الطريق الصحيح، وأسلمنا لشبابنا زمام الأمر على بصيرة ومقدرة، وجنبناهم مخاطر الانزلاق في تبعات العولمة من التغريب والتطرف والتحلل الأسري وطغيان المادة وباقي أمراض العولمة.

إن الدور الرئيس في هذا الأمر يقع على عاتق أهل العلم والباحثين ومراكز الدراسات والبحوث ليحددوا ملامح الطريق، ويبيّنوا معالمه ويرشدوا الشباب إليه. إن المشكلات المترتبة على الدخول في عصرنا الحالي عصر العولمة كثيرة، لكننا سنستعرض بعضاً منها ونتلمس لها حلولاً وعلاجاً، نسأل الله أن ينفع بها المسلمين.

٢. مشكلات عصر العولمة:

العولمة ظاهرة عالمية تؤثر في الاقتصاد والثقافة والأخلاق والعادات والتقاليد وكل مناحي الحياة الفردية والجماعية، وهي باختصار نظام يراد منه أن يحول الفرد إلى رقم في الاقتصاد مع تحييد كل الجوانب الثقافية والدينية والاجتماعية وأن تبدل بها ثقافة العولمة التي تقوم أساساً على مبدأ هيمنة الدول الغربية على مقدرات وثقافات وسلوكيات الدول النامية.

ولا ريب أن العولمة سيكون لها أثر مدمر على أخلاقيات وثقافات وعقائد الدول المستضعفة والأمم غير المحصنة بشكل جيد. ولا شك أن الأمة الإسلامية مستهدفة عبر قرون من الزمن، وما ذلك إلاّ لأنها الحضارة الوحيدة التي تسامي الحضارة الغربية، بل تسمو عليها.

وسوف يعرض الباحثون الأجلاء لما يواجه الشباب من مشكلات، ولذا لن نعيد ما قالوا، ونكتفي بسرد أبرز المشكلات التي تواجه الشباب في رأينا سردا دون تفصيل، ومن ذلك:

١. البعد عن الدنين والتعلق بملذات الحياة (أو الذوبان لدى الشباب في بيئة الأقليات).

٢. التطرف الفكري.

٣. قلة الفرص التعليمية.

٤. البطالة.

٥. التغريب.

٦. المشاركة في الجريمة المنظمة (من جنس ومخدرات وعصابات قتل ...).

وكما قلنا فلن نعرض للمشكلات التي تواجه الشباب اكتفاء بما يعرضه الباحثون الأجلاء الذين كلفوا بتلك المهمة، بل نكتفي بأن نشير إلى بعض **الحلول وسبل العلاج** التي نرى أنها ناجعة بحول الله.

٣. الحلـول والعـلاج:

سنعرض لبعض الحلول وسبل العلاج مركزين على عنصر الشباب قدر الإمكان مع ملاحظة ما يأتي:

١. أنه يصعب علينا عزل الشاب ـ أذكرا كان أم أنثى ـ عن بيئته؛ ولذا يتداخل الحديث عن الأمرين في ثنايا البحث.

٢. أن الأقليات المسلمة وشبابها بحاجة إلى ذكر خاص؛ فظروف الأقليات تختلف عن ظروف البلاد الإسلامية من حيث حاجتها إلى مؤسسات تحفظ هويتها ودينها عامة ولدى شاباها خاصة.

٣. أن الحلول ليست سهلة، لكن جزءا كبيرا منها موجود ويحتاج إلى تفعيل أو إعادة هيكلة، ومن ذلك المؤسسات التي سنعمد إلى ذكر شيء منها.

هذا، وسوف ينصب الحديث في هذا القسم على العناصر الرئيسية الآتية:

أولاً : الاهتمام بالتنمية البشرية للشباب

ثانيا: العناية بالبيئة الاجتماعية للشباب وتوفير الخدمات اللازمة

ثالثا: العمل على توفير فرص عمل للشباب

رابعا: بناء المؤسسات التعليمية والاجتماعية الفاعلة

خامسا: الرعاية في إبان الإغاثة وفي أوقات الأزمات والكوارث

وفيما يلي تفصيل لكل فقرة مما سبق.

أولاً : الاهتمام بالتنمية البشرية للشباب:

إن الاهتمام بالتنمية البشرية، والتركيز في بناء الفرد أمر بالغ الأهمية، فالفرد هو جوهر عملية التنمية، ولا يمكن أن تتم تنمية مستدامة فاعلة إلا إذا ارتكزت على شمولية

تنشئة الفرد وتأهيله للقيام بدوره في التنمية. ولا شك أن التنمية بهذا المفهوم تشكل بإذن الله سداً منيعاً أمام التغريب والتطرف الفكري، وتحد من ظاهرة البطالة بشكل كبير.

ويبقى مفهوم التنمية البشرية بلا معنى ما لم يستند إلى أسس راسخة من أهمها:

أ. توفير التعليم والقضاء على الأميّة:

التعليم هو مفتاح الحل لمشكلات كثيرة، وربما لا يوجد حل بلا تعليم بالمفهوم الشامل للكلمة. وهو وإن توفر للشباب في مجتمعات كثيرة حتى عُدّ من الضرورات، فهو غير متاح لمجوعات كبيرة من الشباب ـ ذكورا وإناثا ـ في مجتمعات إسلامية أخرى سادت فيها الأمية. وذلك الأمر يقتضي:

١) وجود سياسة تعليمية واضحة المعالم، ذات أهداف محددة قابلة للتنفيذ والتطبيق العملي، وقابلة نتائجها للقياس. وتستطيع الجمعيات الإسلامية كالرابطة والندوة أن تقوم بشيء كبير في ذلك من خلال ما لديها من خبرات وإمكانات.

٢) تطوير المناهج الدراسية بما يتناسب مع متطلبات العصر الحالي، ومن ذلك حل مشكلة "التعليم الديني والعصري" الذي تعاني منه بعض المجتمعات الإسلامية، إذ يصرون على الاقتصار على العلوم الدينية واللغة دون اهتمام بالعلوم واللغات الحديثة! وذلك يؤدي إلى تخريج عناصر غير مناسبة لمتطلبات الحياة في المجتمع نفسه. وقد جربت الندوة ـ بدعم من البنك الإسلامي للتنمية ـ تأليف مقررات كاملة بالاتفاق مع بعض الدول في إطار سياسة تعليمية معينة تراعي الأوضاع الداخلية للبلد وثقافته وتاريخه والحساسيات القبلية والاجتماعية فيه. وهي تجربة نرجو أن تمتد وتثمر مقررات متعددة مناسبة لبيئات عديدة في الدول والمجتمعات الإسلامية.

٣) تأهيل المعلمين تأهيلاً عاليا في مجالات عملهم؛ ومن ذلك الاهتمام بمعلمي اللغة العربية والدراسات الإسلامية في الدول غير العربية. وإنه ليحزننا أن نجد عناية بمعلمي اللغات والآداب الأجنبية في إفريقيا وآسيا من قبل الغربيين في حين يظل معلمو العلوم الإسلامية واللغة العربية في ضعف وانقطاع عن الناس أهل التخصص. ويمكننا تأهيل المعلمين من خلال عدة برامج قائمة أصلا كبرامج التدريب في معاهد اللغة العربية أو برامج الدراسات العليا في الجامعات العربية والإسلامية.

هذا، وقد قامت جامعة إفريقيا العالمية في السودان بتدريب آلاف المعلمين والمعلمين في نيجيريا وغيرها ممن كانوا عرضة للفصل من أعمالهم لعدم حملهم مؤهلا حديثا،

مع أنهم مؤهلون علميا من خلال التعليم التقليدي. وبذلك بقي هؤلاء في أعمالهم يؤدون رسالتهم التربوية والدعوية.

٤) إتاحة مزيد من المنح الدراسية لطلاب البلدان الإسلامية الفقيرة ومجتمعات الأقليات في المعاهد والجامعات الإسلامية في أنواع التخصصات كلها. ولدى عدد من البلدان الإسلامية- ومنها المملكة- خبرة في هذا المجال تغني عن قول الكثير فيه.

ب. دعم المؤسسات التعليمية:

وذلك من خلال الأساليب الآتية:

١) المحافظة على مؤسسات التعليم التقليدي ودعمها كالكتاتيب والخلاوي والمحاضر وحلقات المساجد... ونحوها. وهي مؤسسات لا تزال تقوم بدور فاعل في نشر التعليم لأطياف كثيرة من الشباب بأرخص الأثمان وأقلها تكلفة، خاصة في إفريقيا ومناطق من آسيا. كما يدخل ضمن ذلك المدارس الإسلامية (نظام المدرسة) في بعض بلدان آسيا كالهند وباكستان وتايلاند..إلخ. ومن أبرز سبل الدعم تأهيل خريجيها ليندمجوا في الحياة العملية العامة كما ذكرنا أعلاه بخصوص جامعة إفريقيا العالمية.

ونود أن نؤكد هنا أن تلك المؤسسات الموروثة لا تزال تقوم بدور رائد في نشر التعليم في بلدان كثيرة لا تستطيع توفير التعليم الحديث لطلابها وطالباتها. وقد أشار كثير من الباحثين على ذلك في ضوء دراستهم لأحوال المحاضر والخلاوي في غرب إفريقيا، كما أن الحال ينطبق على المدارس في باكستان وإندونيسيا وغيرهما.

٢) التوأمة بين المؤسسات التعليمية حتى يقوّي القوي منها الضعيف؛ ولاشك أن مفهوم التوأمة مفهوم سام عريق أصيل لدى المسلمين، فهو مستند إلى مفهوم المؤاخاة والتعاون على البر والتقوى، وهو ما فعله نبينا ﷺ عشية وصوله إلى المدينة مهاجراً إليها. والتوأمة تفيد في دعم المؤسسات القوية للمؤسسات الضعيفة مادياً وعلميا، وتخصيص المنح الدراسية للنابهين، وإقامة الدورات التدريبية وورش العمل والمتابعة وإزالة العقبات التي قد تنشأ في أثناء التطبيق العملي.

٣) تبادل الخبرة في مجال وضع المناهج والمقررات الدراسية، والاستفادة من الجهة المتقدمة في ذلك، ودعم الجهة الضعيفة قدر المستطاع في مجالات توفير الكتب الدراسية والتجهيزات والخبرات وغير ذلك، وهذا من أجلِّ المساعدات التي تقدمها الجهات القوية للضعيفة عبر المؤاخاة.

٤) تدريب المدرسين والمدرسات وإكسابهم الخبرات العملية اللازمة للتدريس، وهذا يتم عبر دورات مكثفة في مجالات التربية في ضوء التطور التقني الهائل الذي يتميز به عصر العولمة.

٥) تدريب المدربين لضمان استمرارية العملية التعليمية وتوطينها، لأنها ترتكز على الجهود المحلية، ويقوم بها أفراد من نفس الوسط الاجتماعي. كما أن فكرة تدريب المدربين تهدف إلى توطين العمل وتحقيق التنمية.

٦) نقل الخبرات والاستفادة المتبادلة وتوثيقها وتبادل الزيارات بين الجهتين وترسيخ مفاهيم الأخوة الإسلامية القائمة على الاحترام المتبادل والتعاون البناء، من خلال ورش العمل والمناقشات والمحاضرات وغيرها.

٧) توجيه جزء من المساعدات المقدمة للدول الفقيرة على قطاع التعليم ابتداء، ومتابعة تنفيذه من قبل المانحين.

ومعلوم أن التدريب له وجوه متعددة أبرزها **التدريب المهني** الذي يهدف لإكساب المتدرب مهنة أو حرفة يستفيد منها، ويفيد مجتمعه أيضاً. ولا شك أن الحرفة التقليدية تتعرض لغزو مخيف في عصر العولمة التي لا تقيم وزناً للثقافة والتراث، بل تريد أن تحول الفرد إلى رقم في عالم الاقتصاد، ومن هنا ينبغي الحرص على الحرف المعرضة للانقراض أو للغزو الصناعي لها. وإن حماية الحرف التقليدية بعد تطويرها هي المدخل السليم لحماية القيم الحضارية المتوارثة بشكلها المادي والفكري، وهي وسيلة من وسائل مكافحة البطالة.

وإن مؤسسات العمل الخيري قادرة على تحقيق قدر من ذلك، لأن الهدف الأسمى هو ترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية وتعزيز التضامن بين المسلمين ونصرة الضعيف أيا كان.

ثانيا: العناية بالبيئة الاجتماعية للشباب وتوفير الخدمات اللازمة:

تتميز مرحلة الشباب بالحيوية والتجديد والمرونة والقدرة على التعلم والاستيعاب السريع للمستجدات والتأقلم معها. وبما أننا نعيش في عصر العولمة وتحدياتها، فهذا يفرض على الجهات التي لها علاقة بالشباب أن تولي هذا الأمر الاهتمام اللازم لتهيئة البيئة الاجتماعية الضرورية لتنشئة شباب قادرين على تحمل المسؤولية. ومن أجل ذلك نسوق بعض الملاحظات:

١. يتميز الشباب بطاقة كبيرة ليست عند الكبار، فهو محتاج إلى مناشط تستوعب طاقته، وإلا قد ينحرف إلى مجالات تضر بمجتمعه وأمته.

٢. ضرورة وجود بدائل للممنوعات في مجال الترفيه خاصة؛ فالترفيه صار صناعة دولية كبيرة وراءها أصحاب أطماع وأهواء. ومتى تأخر المسلمون عن صناعة ترفيه مناسبة لشبابهم - ذكورا وإناثا- تركوهم للآخرين!

٣. ضرورة توفير هامش حرية مناسب يتحرك فيه الشباب اجتماعيا وفكريا، فشدة التضييق تقود إلى انفجار؛ بل لعل اعتناق الشباب للأفكار المنحرفة والتطرف ناشئ عن قلة الأجواء المفتوحة التي تتيح مناقشة هموم الشباب بشكل علني.

وبناء على ذلك تبنى المؤسسات الاجتماعية التي من أهمها:

- **المراكز الشبابية:** توفير بيئة يجد الشاب فيها ما يتطلع إليه في المجالات الرياضية والاجتماعية والترفيهية، بحيث تكون بديلا مأمونا عن المجموعات الشبابية غير المنضبطة أو المنحرفة. ومن ذلك مراكز الأحياء والنوادي الرياضية وبيوت الشباب ...إلخ.
- **المؤسسات الخيرية والجهات الحكومية المعنية بالشباب:** توظيف قدرات الشباب في مجالات اجتماعية كثيرة من خلال المؤسسات الخيرية والجهات الحكومية المعنية بالشباب سواء في مجال الأعمال التطوعية أو نحوها. كما أن الشباب بحاجة إلى أن تتوفر لهم برامج متعددة من دورات متنوعة، ومخيمات صيفية وكشفية، ومناشط رياضية.
- **إدارات للبرامج الموسمية:** استيعاب الشباب في برامج موسمية كثيرة من قبيل ما يلي:

١) مجموعات لخدمة المساجد والمرافق في الأحياء المختلفة ضمن خطة تحدد مسؤولية كل فريق ودوره خاصة إبان شهر رمضان.

٢) مجموعات للتطوع في بعض المرافق كالمستشفيات والإدارات الخدمية من أجل مساعدة المحتاجين وإرشادهم.

٣) مجموعات لخدمة الحجاج والمعتمرين في جدة ومكة والمشاعر والمدينة على غرار ما تقدمه الكشافة والجوالة لهم من خدمات في مجال الإرشاد ونحوه.

٤) مجموعات لخدمة المشاركين في حضور المباريات الرياضية والمناسبات الكبرى كاحتفالات العيد ومواسم السياحة.

٥) مجموعات للعناية بالبيئة وسلامتها والمحافظة عليها.

ثالثا: العمل على توفير فرص عمل للشباب:

إن توفير فرص عمل للشباب مطلب بالغ الأهمية، فهو جزء من التنمية المستدامة، ذلك أن البطالة ينتج عنها مشكلات لا تحصى، وليس أقلها تضييع الأوقات والسهر وحالات الاكتئاب والشعور بالدونية، وربما يؤدي إلى ما هو أخطر من ذلك من الانخراط في التدخين والمسكرات والمخدرات وعصابات الإجرام والانحراف، وقد يؤدي إلى التطرف والإرهاب الذي هو آفة خطيرة من آفات هذه الفترة الزمنية، ويرى الأصفهاني أن (من تعطل وتبطل انسلخ من الإنسانية، بل من الحيوانية، وصار من جنس الموتى). ويرى الإمام أحمد أنه (إذا جلس الرجل ولم يحترف دعته نفسه لأخذ ما في أيدي الناس).

ويمكن توفير فرص عمل مناسبة للشباب بما يلي :

١. تضافر جهود الجهات المعنية بالأمر لحل مشكلة البطالة مثل الجهات الحكومية والقطاع الخاص والمنظمات والهيئات الخيرية والباحثين عن العمل، بحيث تقوم كل جهة بالدور المناسب بالتنسيق مع الجهات الأخرى. ولا شك أن العبء الأكبر يقع على عاتق واضعي خطط التنمية لأن الخطة ودقة تنفيذها تحدد المسارات الرئيسة للحركة الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع. علما أن البطالة تشكل تعد ظاهرة في كثير من البلدان الإسلامية، ومن ثم نرى شبابها يغادرونها بطرق قانونية وغير قانونية بحثا عن فرص عمل.

٢. توفير برامج التدريب المختلفة للشبان والشابات، والسعي الجاد إلى تطوير كفاءاتهم وصقل مهاراتهم.

٣. تعميم ما يُسمى بيوم المهنة المطبق في بعض الجامعات لتعريف الشباب بالمهن ومتطلباتها قبل تخرجهم، ومن ثمّ توجيههم إلى بعض الدورات والبرامج النافعة.

٤. ضرورة اهتمام الجامعات والمعاهد وبرامج التعليم العام بتوجيه الطلاب منذ البداية بما يتفق مع ميولهم ورغباتهم ومهاراتهم وقدراتهم.

٥. تلافي سلبيات عصر العولمة والحد من تأثيرها في سلوكيات الأفراد في المجتمعات المسلمة مثل التوسع في الإنفاق الاستهلاكي ونشر القيم الفردية والأنانية الضيقة والانبهار بالنمط الغربي في الحياة الفردية وإعادة النظر في فلسفة الخصخصة التي تسير بسرعة هائلة بسبب متطلبات الدخول إلى العولمة ومنظمة التجارة العالمية.

٦. تنشيط الصناعات الحرفية والتقليدية العائلية التي توفر فرص عمل أمام الخريجين الجدد، ودعم المشاريع الفردية الصغيرة وتوجيهها وتشجيعها.

وأخيراً لا بد من الانتباه إلى أن التنمية المستدامة ليست مجرد تطور تقني يركز فقط على القياس الكمي الخادع في غالب الأحيان، بل هي تراكم طويل الأمد عبر التوظيف في الإنسان الحر والمبدع وعبر مؤسسات اقتصادية واجتماعية وثقافية فاعلة تشكل ضمانة حقيقية لأمن المجتمع واستمرار عملية التنمية المستدامة. ولا شك أن الإدارة مرآة الشعوب، وبفشلها تفشل عمليات التحديث وقد تموت في المهد.

رابعا: بناء المؤسسات التعليمية والاجتماعية الفاعلة:

تعاني كثير من البلدان الإسلامية من ضعف في مؤسساتها التي تقدم الخدمة للناس من مدارس ومستشفيات ودور اجتماعية... ونحوها. كما أن الحال في بعض بيئات الأقليات أكثر سوءا بحيث يهدد وجود الأقلية المسلمة ويعرض الأجيال الشابة فيها للذوبان من خلال انخراط الشباب والشابات في الحياة العامة للبلاد التي يعيشون فيها ويتبنون العادات والتقاليد السائدة في ذلك المجتمع حتى لو تعارضت والمعطيات الدينية في الإسلام. ومن هنا تنبع ضرورة دعم جهود تلك البلدان والأقليات في بناء مؤسسات فاعلة.

وفيما يلي إشارة إلى بعض تلك المؤسسات:

- **المسجد:** يعد المسجد أو المركز الإسلامي من أهم المؤسسات التي تحفظ الشباب وتعين على صقل الشخصية المسلمة؛ والمساجد منطلق لكثير من المناشط الدينية من عبادات وغيرها، وهي أيضا محضن لكثير من البرامج الاجتماعية والفكرية التي تختلف من بلد إلى آخر. وتزيد أهميتها في بلاد الأقليات حيث يقوم المسجد بدور محوري في رعاية الشباب والمحافظة على الهوية لمسلمة للأقلية. فالمسجد محور الارتكاز في الحي أو المجتمع، وملتقى الأفراد، ودار للعلم، ومكان لتحفيظ القرآن، ومركز لحل المشكلات وتقويم سلوك الأفراد.
- **المؤسسات التعليمية:** وهي التي تحتضن الشباب، ومن ثم فلابد من توفير البيئة العلمية المناسبة التي تجعل تلك المؤسسات جاذبة، مثل بناء المدارس الحديثة وتجهيزها بما يلزم من معامل ومختبرات وفصول دراسية مجهزة بالحد المقبول من التجهيزات التي لا يتم المنهج الدراسي إلا بها. .ومن ذلك أيضا توفير الملاعب المناسبة لممارسة الرياضة البدنية التي هي مكون رئيس من مكونات الشخصية الشابة. وهكذا في كل المراحل

الدراسية من المرحلة الابتدائية إلى المرحلة الجامعية، كما إن الإشراف الاجتماعي والنفسي ذو دور بالغ الأهمية في التربية ويساعد على بناء الشخصية المتكاملة القادرة على التصدي للمشكلات والتعامل معها بفكر مستنير بعيد عن التعصب والترهل.

- **المؤسسات الاجتماعية:** وهي من أضعف المؤسسات في كثير من البلاد الإسلامية ومجتمعات الأقليات مع أن الحاجة إليها ماسة. فإذ نظرنا إلى دُور الرعاية الاجتماعية للمسنين أو مراكز رعاية الشباب وجدنا أنها ضعيفة أو غير موجودة أصلا. ومع هذا، فالمجتمع بحاجة إلى تلك المؤسسات ومنها المؤسسات التي ترعى الشباب وتعمل على تنشئته تنشئة صالحة سواء أكان سويا أم منحرفا. ولعل الجمعيات الخيرية في بلدان كثيرة قد سدت جانبا من هذا النقص بتقديمها المساعدة للفقراء والمحتاجين وبتوفير الرعاية للشباب والشابات في مجالات اجتماعية متعددة.

ومن المؤسسات الاجتماعية دور الأيتام التي تقوم بدور رئيسي في الاهتمام بفئة الأيتام. ومعلوم أن كافل اليتيم في الإسلام له مكانة مرموقة، لحديث النبي صلى الله عليه وسلم: " أنا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين "، ولما اشتكى له أحد الصحابة من قسوة القلب قال له " امسح بيدك على رأس اليتيم". ولا يخفى أن رعاية هذه الفئة، والإحسان إليهم، وتأهيلهم وتعليمهم يعد سداً لثغرة خطيرة في جدار المجتمع المسلم لطالما نفذ منها دعاة التغريب والتنصير، بل ودعاة التطرف أيضاً.

- **المؤسسات الخيرية:** وهي الجمعيات التي تولي اهتماماً بالغاً بالمرافق والمؤسسات الأخرى خاصة في بلاد الأقليات، ولاسيما المساجد ودور الرعاية الاجتماعية ودور رعاية الأيتام لما لها من أهمية بالغة في سد الثغرات الاجتماعية وبناء أجيال محصنة ضد الغزو الفكري والتغريب والتطرف. وتقوم تلك الجمعيات بدور أساسي في بلاد الأقليات خاصة في مجال الدفاع عن الجالية ومبادئها ومصالحها ومكتسباتها. وقد ازدهرت الجمعيات كثيرا في العقود الأخيرة حتى صارت جزءا مهما في المنظومة التعليمية والاجتماعية في بلدان كثيرة. وفي بعض البلدان الإسلامية تقوم الجمعيات بوظائف اجتماعية وتعليمية كبيرة قد تضاهي ما تقوم به الحكومات عددا وأثرا.

وتستطيع المؤسسات السابقة أن تسهم في بناء الشباب المسلم بعدة طرق منها ما يلي:

١. **تحسين طرق الأداء في بيئة الشباب ونقل الخبرات:**

لابد من التفكير الدائم في تطوير الإمكانيات والقدرات، وملاحقة المخترعات والإنجازات الحضارية، والانتفاع بها على أوسع نطاق، وإعطاء الشباب الفرصة الكاملة في

استغلال قدراتهم وإمكانياتهم والاستفادة منها في تطوير المجتمع بما ينفع الجميع. لذا فمن الواجب على الجهات التي تخطط للتنمية الاجتماعية المستدامة أن تأخذ بعين الاعتبار التحولات الكبرى في مجال التقنيات المؤثرة في المجتمعات المسلمة.

ولا شك أن المنافسة ستكون قاسية للغاية بين شركات عملاقة ومنتجات فائقة الإتقان، وبين شباب في مقتبل العمر يدخلون عالم البحث العلمي والإنتاج والعمل بمفاهيم وقدرات ومهارات تجاوزتها التطورات المتسارعة. فلا بد من فتح الآفاق أمام الشباب المسلمين الطموحين لترجمة أفكارهم إلى واقع عملي ملموس في المجالات كافّة. ولا يتم هذا الأمر بالشكل المطلوب إلاّ بتضافر الجهود الحكومية والأهلية والجمعيات وغيرها.

٢. **تعزيز الشراكات :**

بحيث تستفيد المجتمعات المسلمة من خبرات الآخرين من خلال عقد شراكات معهم في المجالات الشبابية على وجه الخصوص. ومن ذلك مثلا تجارب المؤسسات الدولية في مجال تدريب الشباب وتهيئتهم للعمل، إذ تقدم منظمات الأمم المتحدة تلك البرامج للدول والمجتمعات. كما أن المؤسسات والجمعيات الإسلامية يمكنها تبادل الخبرات والتجارب فيما بينها.

٣. **العناية بتدريب الشباب وصقل مواهبهم :**

وهو أمر بالغ الأهمية في المراحل الأولى، لذا لا بد من التركيز في التدريب وتوجيه الشباب للانخراط في الدورات التدريبية المتاحة لاكتساب المزيد من الخبرات، وتجويد العمل، والمنافسة في الميادين المختلفة. ولا بد من الحرص الشديد على تبادل المعلومات والخبرات مع الجهات ذات الاختصاص. وإن الكثيرين نجحوا لأنهم استطاعوا أن يكوّنوا بيئات مناسبة للنجاح، واستفادوا من خبرات من سبقهم، وطوروا أنفسهم وبيئتهم المحيطة. وفي هذا الشأن لا بد للمصارف وبيوت التمويل أن تولي المشاريع الصغيرة أهمية كبيرة، حتى وإن كان العائد المادي في السنوات الأولى بسيطاً.

خامسا: الرعاية إبان الإغاثة وفي أوقات الأزمات والكوارث:

من أشد المتضررين بالأزمات والكوارث فئات كبار السن والنساء والأطفال. كما أن الشباب هم وقود الحروب، وقد يتم تجنيدهم إجباريا كما هو حاصل في بعض البلدان الإفريقية حاليا. وتوفير الرعاية لهذه الفئات جميعا من أعظم أبواب الخير في الدنيا والآخرة، ذلك أن الكوارث والجوائح والأزمات تخلف مجتمعات منهوكة القوى، فإذا قيض الله لها من يقيل عثرتها، ويساعدها في النهوض من كبوتها، فإنه يكون قد قدم لها خدمة جليلة. ولا

شك أن الكوارث والمحن والحروب من الابتلاءات التي يبتلي الله بها مجتمعات المسلمين، فقراءهم وأغنياءهم، فيرفع بها درجات الصابرين الصالحين، والمحسنين المخلصين.

إن المجتمعات التي تتعرض للحروب الماحقة، أو الزلازل والجوائح، تكون في أشد الحاجة للعون، ومن هنا يكون الدور المميز للمؤسسات الحكومية والجمعيات الخيرية في توفير العون لسد الحاجات الضرورية للمصابين، وتضميد جراحهم ومواساة مصابهم، وإطعام جائعهم، حتى يتمكن هذا المجتمع من تخطي تلك المحنة بأقل قدر ممكن من الخسائر.

وتلعب الإغاثة دوراً محورياً - إذا أحسن توجيهها - في رعاية الشباب وتمكينهم من لملمة الجراح والقيام بالدور المطلوب منهم في خدمة بلادهم وأهليهم في هذه الظروف الحالكة. وهذا مما يصقل تجاربهم في الحياة، ويقوي عزائمهم، ويكون عوناً لهم على مواجهة تلك الجوائح والكوارث.

وينبغي أن تكون برامج الإغاثة مصحوبة ببرامج تربوية تثقيفية عاجلة يتم من خلالها تدريب الشباب على كيفية مواجهة الأزمات والعمل على حلها وتلافي السلبيات المترتبة عليها. كما أن علاج المتضررين نفسيا يتطلب جهدا كبيرا ومتخصصين للقيام بتقديم العون النفسي لهم كما حصل في البوسنة وكوسوفا وغيرهما. ولا شك أن الدور الملقى على عاتق الجمعيات والمؤسسات الخيرية كبير في تأهيل كوادرها أولاً للقيام بمثل هذه الأعمال الجليلة، ثم الدفع بهم إلى تلك الأماكن المنكوبة. وقد تضطر الجمعيات إلى عقد شراكات مع جمعيات أو جهات أخرى لتنفيذ هذه المهمات.

٤. نموذج عملي في مجال رعاية الشباب وعلاج مشكلاتهم:

نعرض هنا بإيجاز لتجربة الندوة العالمية للشباب الإسلامي في مجال رعاية الشباب في عام واجد هو عام ١٤٢٩هـ. ولا يخفى أن الجمعيات والمؤسسات الخيرية تقوم بجهد كبير في حل مشكلات الشباب عبر برامج متخصصة وخطط مدروسة وخبرات متراكمة، وخصوصاً المؤسسات التي تُعنى بالشباب.

ونظراً إلى ما تتمتع به الندوة من سمعة عالمية نتجت عن خبرات متراكمة عبر سبع وثلاثين سنة من العمل الدؤوب في حقل الشباب بوجه خاص، فإننا سنستعرض هنا نبذة عن برامجها وخططها في مجال الشباب وعلاج مشكلاتهم، وسوف نتحدث عن دورها في هذا الجانب فقط، مع ملاحظة أن البرامج قد يتداخل بعضها ببعض، وسوف يكون كلامنا عن برامج الندوة المنفذة في مجال الشباب عام ١٤٢٩هـ فقط.

وبالنظر إلى تقرير مجلس أمناء الندوة العالمية في عام ١٤٢٩هـ وإدارة التخطيط فيها فقد نفذت الندوة العالمية بفروعها ومندوبيها ومكاتبها الرئيسة والفرعية التي تجاوز عددها مئة في أكثر من ستين دولة على مستوى العالم الكثير من البرامج الإغاثية والتعليمية والدعوية إضافة إلى الدراسات والبحوث المتصلة بالتأصيل العلمي والتربية والتعليم. وسوف نتحدث عن الفرع الأول فقط وهو المسمى بـ(إستراتيجية التميز في البرامج الشبابية)، وهو يشمل البرامج التعليمية والتربوية المقدمة للشباب، ومنها:

- **المنح الدراسية** (كفالات طلاب العلم) وهي منضبطة بشروط صارمة من حيث نوعية المستفيدين والتزامهم وجديتهم في التحصيل العلمي وحاجة بلادهم لتلك التخصصات،وتقوم الندوة بمتابعتهم والإشراف عليهم ورعايتهم وإسكانهم وإعاشتهم وهكذا، وقد استفاد من هذا البرنامج في ذلك العام (١٧٨٥) طالباً من أبناء المسلمين من عشرين دولة في العديد من التخصصات،مثل الشريعة وأصول الدين واللغة العربية والطب والصيدلة والهندسة والزراعة والإعلام والعلوم الإدارية وغيرها على اختلاف جنسياتهم.
- المساعدات الطلابية وهي مساعدات لإعانة الطلاب على الاستمرار في الدراسة مثل مصروفات الجيب والكتب الدراسية وتذاكر السفر ومصاريف السكن وغيرها، وقد استفاد من هذه المساعدات (١٦٩٥) طالباً في الداخل والخارج من (١٥) دولة.
- الحقيبة التعليمية والمدرسية، وتشتمل على دفاتر وأدوات تعين الطالب على دراسته وقد استفاد منها (٨٢٢٣) طالباً في الداخل والخارج من (١٥) دولة وفي كافة المراحل التعليمية.
- الدورات الشرعية والثقافية والعلمية التي يقدمها نخبة من أساتذة الجامعات المعروفين بمقدرتهم العلمية، وقد استفاد منها (٤٠١٤٦) طالباً في الداخل والخارج من (٦٠) دولة.
- دورات تعليم اللغة العربية، وقد استفاد منها (٣٢٢٣) طالباً منهم الدبلوماسيون العاملون في السفارات الأجنبية بالرياض.
- الملتقيات الطلابية والمخيمات الشبابية، وقد استفاد منها (٤٦٢٣٦٢) طالباً من (٢٢) دولة.
- القوافل الدعوية، وقد استفاد منها (٤٢٨٢٠) طالباً من تسع دول.
- المراكز الصيفية، وقد استفاد منها (٧٩٨٥) طالباً من ثماني دول.
- كفالة حلقات تحفيظ القرآن الكريم والخلاوي، وقد استفاد منها (٧٣٨٣) طالباً من ثماني دول.
- دعم الجامعات والمؤسسات التعليمية، وقد استفاد منها (١٥١٣٧) طالباً في أربع عشرة دولة.

- دعم المساكن الطلابية الجامعية، وقد استفاد منها (١٣٨٧) طالباً في (١٥) دولة.

إضافة إلى عشرات البرامج الأخرى المساندة في مجال خدمة الشباب مثل الرحلات التربوية والمخيمات الطبية وطباعة الكتب وشحنها وبرامج الحج والعمرة والمحاضرات والدروس والندوات والمسابقات وتوزيع الأشرطة والكتب والنشرات وتوزيع الحجاب الإسلامي على الطالبات. كما كان للندوة خطة رائدة في مجال البرامج الدعوية في الإصلاحيات والسجون داخل المملكة وخارجها.

وقد أقامت الندوة في عام ١٤٢٩هـ عشرات اللقاءات والمحاضرات والندوات وورش العمل والمسابقات التي خصصت للطلاب بشكل عام.

ونحن على يقين بأن علاج مشكلات الشباب باب واسع لا يمكن الإلمام به في ندوة أو ندوات لأننا نعيش في عصر بالغ التقلب والتغيّر، يصعب فيه التأني في دراسة المشكلات واقتراح الحلول والعلاج لها. وهذا لا يمكن أن يتحقق إلاّ بتضافر جهود المجتمع المسلم بشكل عام، من الأسرة والمدرسة والمسجد والجامعة والحي والإعلام والمناهج..... إلخ.

والله أعلم... وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الأمين العام

للندوة العالمية للشباب الإسلامي

د. صالح بن سليمان الوهيبي